جامعة يحيى فارس المدية
مخبر اللغة وفن التواصل (م. ل. ف. ت)

Université Yahia FÈRES Médéa
Laboratoire de langue et art de la communication (L.L.A.C)

مجلة التواصلية
رقم الايداع القانوني: ر د م د 2437-0894
رقم الايداع بالمكتبة الوطنية: 2015-5845
ر ت م د إ: 537X-6202

سيميائية العنوان في سورة الناس

Semiotics of the title in Surat An-Nas

د(ة). بن قويدر عيشة
جامعة يحيى فارس- المدية
nadinebrahim@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر: .
2020-08-21	2020-10-07	2020-12-25

المرجع: عيشة بن قويدر، « سيميائية العنوان في سورة الناس»، التواصلية، المجلد: 06، العدد: 18، 25 ديسمبر 2020، ص ص: 225- 248.

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/294

المنارة للاستشارات

سيميائية العنوان في سورة الناس

Semiotics of the title in Surat An-Nas

د(ة). بن قويدر عيشة

جامعة يحيى فارس– المدية

ملخص:

يعتبر القرآن الكريم نقطة تحوّل بارزة في ظهور العنوان وتطوره عند العرب؛ فأسماء القرآن الكريم و أسماء سوره تعدّ فتحا علميا في مجال علم العنونة، فالأسماء التي تعرف بها سور القرآن الكريم تعتبر كدليل يهتدي به القرّاء عند تصفح المصحف أو البحث فيه، فلكلّ سورة اسم خاص بها يميّزها عن بقية السور القرآنية في المصحف الشريف.

وتسعى هذه الدراسة اكتشاف إمكانية قراءة سيميائية لاسم سورة قصيرة من سور القرآن الكريم، وهي (سورة الناس)، وذلك من خلال توظيف آليات سيميائية العنوان وإخضاعها إلى طبيعة النص القرآني بالدرجة الأولى، وهي مقاربة منهجية علمية لها إجراءاتها المعلّلة؛ والتي تسعى لاستنطاق اسم سورة الناس باعتباره العلامة الأولى التي تواجه متلقي النص القرآني، كما أنّه يمثل مفتاحا دلاليا يمكّننا من معرفة مضمون السورة التي يسمها.

الكلمات المفتاحية: سيمياء/ العنوان / القرآن الكريم/ سورة النّاس

Abstract:

Qur’an is the first written text in the Arabic language leading to the appearance of title in Arabic. Thus, each surah has its own name that distinguishes it from the rest of the Qur’anic surahs, the thing which makes it the beginning of the field of entitling science. Surahs’ titles are considered as a guide for readers when reading Qur’an.

This study is an attempt to discover the possibility of a semiotic examining of the name of Al-Nas Surah. This semiotic reading takes place through employing semiotic mechanisms and subjecting it to the nature of the Qur’an text, which is a scientific and methodological

approach that has its justified procedures. This methodology particularly seeks to study the name of Surah of Al-Nas, as it is the first sign facing the recipient of the Qur'an text and a representation of a semantic key that enables us to know the content of the surah.

Key words :Semiotics / title / the Noble Qur'an/ An-Nas Surah.

المنارة للاستشارات

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإنّ أسماء سور القرآن الكريم تدل على رفعتها وسموّها وعلوّ قدرها؛ لأنّها تمثل كلام الله تعالى وهي رمز للتحدي والإعجاز في أسرارها التي لا يعلمها إلا الله عزّ وجلّ، لذا فمحاولة الكشف عنها يدخل في باب الاجتهاد والفهم للتعرف على مقصد السورة من خلال التسمية؛ لأنها تعمل عمل الموضّح لمعانيها ومحاورها. فالنص القرآني يتألف من مئة وأربعة عشر سورة لكل منها اسم خاص بها يميّزها عن غيرها من السور، أخذ ممّا عالجته السورة من المعاني وتعد التسمية في القرآن الكريم فتحا علميا في علم العنونة، إذ (مكنت من التطور في صياغة العنوان صياغة تتسّم بالإيجاز والإعجاز، فإنّ أسماء سوره الكريمة وعنواناتها مكنت من التطور في اتجاه اختيار العنوان المناسب للنص)[1]، فأسماء سور القرآن الكريم عبارة عن (علامات لسانية وأنظمة سيميولوجية تعرّف بالنص وتوحي بدلالاته، لما تحمله من بعد إشاري يعين القارئ بالنفاذ إلى أعماق النص لتفسيره ...)[2].

---

[1] محمد عويس: العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور)، مكتبة الإنجمو المصرية، القاهرة مصر، ط1 ، 1984، ص 88.

[2] خالد كاظم حميدي: سيميائية العنوان في سورة الإخلاص، ص 330.

وعلى هذا الأساس سنتناول في هذا المقال العلاقة بين اسم سورة الناس ومتنها وذلك من خلال سحب آليات المنهج السيميائي على اسم السورة من خلال مستوياته الثلاثة: الصوتي والتركيبي والدلالي والتي تشكل مرتكزات ثابتة في دراسة العنوان، ومقاربة اسم السورة سيميائيا هي محاولة لاستنطاق العلامة الأولى للنص القرآني عما تكتنزه من دلالات تساعد على فهم البنية العميقة لمتن السورة، وتبيان سر ارتباطه بمتن السورة.

أولا: سيميائية العنوان Semiotics of title

ظهرت الإرهاصات الأولى لعلم العنونة سنة 1968م من خلال دراسة العالمين الفرنسيين **فرانسوا فروري** François Fourier، و**أندري فونتانا** (Andrie Fantana)، تحت 'عنوان عناوين الكتب في القرن الثامن عشر'، ونشرت هذه الدراسة في مجلة Langues رقم 11 وتلتها دراسة **كريستيان مونسولي** Christian Moncelet المعنونة بـ 'بحث حول العنوان في الأدب والفنون' سنة 1972م، وبعدها بعام تقريبا وفي عام 1973م ظهر عمل **كلود دوتشي** Claude Duchet، الموسوم بـ (' الفتاة المتروكة والوحش البشري مبادئ عنونة روائية' ، حيث بدا أنّ المؤلف بشّر بميلاد فرع دراسي يكون موضوع بحثه عنصر من الصلابة بحيث يبدو غير قابل للاستكناه)[1]، ثمّ ظهر بعد ذلك سنة 1973م كتاب **شارل جريفال** Charle Grival (الموسوم بـ 'إنتاج الاهتمام

[1] الطيب بو دربالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان لـ بسام قطوس، مجلة سيمياء والنقد الأدبي، منشورات الجامعة، جامعة بسكرة – الجزائر، 2002م، ص 28.

المنارة للاستشارات

الروائي '، الذي يضم فصلا مخصصا لقوة العنوان)[1] ودراسة **ليو هويك** Léo Hock الموسومة بـ 'من أجل دراسة سيميائية للعنوان ' التي كان لها دور بارز في في التأسيس لعلم العنونة وخاصة بعد ظهور كتابه المعنون بـ 'سمة العنوان' سنة 1973م والذي يعد بحق كتاب مؤسس لعلم العنونة، ثم قام **جون مولينو** بدراسة حول عناوين **جون بروس** سنة 1974م، وتلتها بعد ذلك دراسة **هاري ليفين** الموسومة بـ العنوان باعتباره جنسا أدبيا سنة 1977م، ودراسة **ليفنسون:** 'دلالة العنوان في الشعر الغنائي سنة 1978م، ودراسة **هنري ميتران:** عناوين روايات كري دي كاري سنة 1979م[2].

أما **جيرار جينييت** فقد (قدم دراسة شاملة حول الموازيات النّصية، حيث عالج العنوان بعمق وبصفة منهجية انطلاقا من تحديد موقعه ووظائفه)[3]، وذلك بفضل كتابيه أطراس (Palmipsestes) وعتبات (Seuils). اللذين تحدث فيهما عن التعاليات النصية أو النص الموازي، ودورها في تأويل النص وفهمه.

أ- تعريف العنوان The title.

1- العنوان لغة: يرجع علماء اللغة لفظة 'العنوان إلى مادتين هما: عنَّنَ، عَنَّا.

---

[1] عبد القادر رحيم: العنوان في النص الإبداعي _أهميته وأنواعه_ مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، العدد 2 و3، جانفي- جوان 2008م، ص 02.

[2] الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان، ص 28.

[3] الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان، ص 28.

- **مادة عنَّ:** جاء في لسان العرب: (عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويعُنُّ عَنَنًا، وعُنوناً، ظهر أمامك، وعَنَّ يَعِنُّ عَنًّا وَعُنونًا واعتَنَّ بمعنى: اعترض، وعرضَ، ... والاعْتِنَانُ: الاعْتِراضُ، والعَنَنُ: المعترضون وعنَنْت الكتاب وأَعْنَنْته لِكذَا أي عَرَضْتَهُ له وصَرَّفْتَهُ إِلَيْهِ، وعنّ الكتاب يَعِنُّهُ عَنًّا، وعَنَنْتُهُ: كَعُنْوَانِهِ وَعَنْوَنْتُهُ وَعَلْوَنْتُهُ بمعنى واحد مشتق من المعنى)[1].

- **مادة عنًّا:** عنَّتِ الأرضُ بالنَبَاتِ تَعْنُو عُنُوًا وتعني أيضا، وأَعْنَّتُهُ أَظْهَرْتُهُ، وَعَنَوْتُ الشَيء أَخْرَجْتُهُ، ...ويقال: عَنَيْتُ فلانًا عَنْيًا أَي قَصَدتُه، ومن تعني بقولك، أي من تقصد... يقال عَنَيْتُ فُلانًا عَنْيا أي قصدته، وعَنَيْتُ بالقول كذا أردتُ، ومَعْنَى كُل كلام ومعناته ومَعْنتُهُ مقْصِدُهُ وعُنْوانُ الكتاب مشتق فيما ذكروا... فيه لغات: عَنْوَنْتُ وعَنَنْتُ، قال الأخفش: عَنْوَنَ الكتاب وأعَنَّهُ...وقال ابن سيدة: العنوان والعُنْوَانُ والعِنْوانُ سمة الكتاب، وعَنْوَنَهُ عَنْوَنَةً وَعُنْوَانًا وعَنَاهُ كلاهما: وسمه بالعُنْوان، وقال أيضا: والعُنْيَانُ سِمَةُ الكتاب، وقد عَنَاهُ وأَعْنَاهُ)[2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لـ **ابن فارس** ما يلي: (فالأول قول العرب: عَنَّ لنا كذا يَعِنُّ عُنُونًا، إذا ظهر أمامك...ومن الباب: عُنْوَان الكتاب، لأنّه أبرز فيه وأظهره، يقال عننت الكتاب أَعَنَّهُ عنًّا، وعَنْوَنْتُهُ، وعَنْنتُهُ أُعَنِّنُهُ تعنينا، وإذا أمرت قلت عنِّنْهُ، قال ابن السكيت: يقال لقيته عين عُنَّةٍ، أي: فجأة كأنّه عرض لي من

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج 13، ص 290-294.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ص 295-296.

المنارة للاستشارات

غير طلب)[1]. أما في معجم القاموس المحيط **للفيروز آبادي** فقد جاء مايلي: (...وعنوان الكتاب وعُنْيانُهُ ويكسران: سمي لأنّه يَعِنُّ له من ناحيته، وأصله: عُنَّانٌ، كرُمّان، وكلما استدللت بشيء يظهرك على غيره فعُنْوانٌ له، وعَنَّ الكتاب وعنَّنَهُ وعَنْوَنَهُ وعناه، كتب عنوانه)[2].

وبالتالي يمكن القول أنّ الدلالات اللغوية للفظة عنوان في المعاجم اللغوية كلها تدور حول معاني الظهور، والاعتراض، والعرض، والتعريض، والعنونة، والأثر والاستدلال، والخروج، والقصد، والإرادة، والسمة. ف **محمد فكري الجزار** يعتبرها حافة ودالة على المعنى الاصطلاحي للعنوان، ويرى أنّ دلالات المادتين متطابقتين، وأنّ كلمة عنوان بكامل تقليباتها الصرفية لا يجب أن توجد تحت مادتين مختلفتين خاصة وأنهما تحملان نفس الدلالة المعجمية[3].

ب-العنوان اصطلاحا: يعتبر العنوان من أهم العناصر التي تدخل في تركيب النّص فهو سلطته وواجهته الإعلامية وجزءه الدال، إذ يسهم في تفسير رموزه وفك شيفراته، وإزالة الغموض عنه، فهو بذلك المفتاح الذي نفتح به مغالق النص السيميائية.

---

[1] أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، دار الفكر، (د ط)، (د ت)، ج 04، ص 19-20.

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد النعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط 08، 1426هـ - 2005م، ص 1315.

[3] أنظر محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، (د ط)، 1998م، ص 17.

والعنوان كما يعرفه **ليو هوك** "Leohoeck ": (مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات، وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدّل عليه وتعيّنه، وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف)[1]، لأنّه يعتبر وسيلة ناجعة يستعملها صاحب النص للفت إنتباه المتلقي.

فالعنوان (ما هو إلا علامة سيميائية أولى يستقبل إرساليتها المتلقي من مرسل النص والتي بدورها على مجموعة مكثّفة من الأفكار والمفاهيم والقيم، تفصح في جانب واسع منها عن الأبعاد السيكولوجية لمبدع النص ذاته فضلا عن إنها تكشف جمالية أسلوبه في الكتابة وعمق نظرته الفلسفية للقضية التي يطرحها دون أن يقصي كل ذلك التلميح بمضمون النص أو محتواه)[2]. نستشف من خلال هذه التعاريف الاصطلاحية للعنوان أنّه لم يعد عابرا هامشيا وإنّما أصبح مفتاح النص سواء في التأليف، أو في التلقي، فقبل النص هناك العنوان وبعد النص يبقى العنوان.

ثانيا: سمطقة اسم سورة الناس

يختلف منهج دراسة العنوان عن دراسة النص لافتقار العنوان إلى السياق غير أنّ هذا لا يمنع من التعامل معه كنص تنسحب عليه الإجراءات السيميائية في مستوياتها الأربعة: الصوتي الصرفي التركيبي والدلالي، على اعتبار أنّ هذه

---

[1] عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 01، 1429هـ – 2008م، ص 67.

[2] علي رضا حسني: العنوان في النص المسرحي، ص 02.

المنارة للاستشارات

الأبعاد هي التي ستؤسّس لمنهج دراسة العنوان حيث تسمح لنا بالاقتراب من متن السورة الكريمة.

أ. بين يدي سورة النّاس:

سورة النّاس مختلف فيها، (فهي مكية في قول من قال أنّ سورة الفلق إنّها مكية، ومدنية في قول من قال في سورة الفلق إنها مدنية، والصحيح أنهما نزلتا متعاقبتين، فالخلاف في إحداهما كالخلاف في الأخرى، وعلى الصحيح من أنّها مكية، فقد عُدت الحادية والعشرون من السور، نزلت عقب سورة الفلق وقبل سورة الإخلاص وعدد آياتها ست آيات)[1]. وهي من السور التي يتعوذ بها المؤمن بالله العظيم من شر الشيطان الرجيم لحماية قلبه وتحصينه من آفاته وشروره قبل وقوعها.

ب-البنية الصوتية لـ اسم سورة النّاس Phonetic structure in Surat An-Nas:

سنحاول في البنية الصوتية النظر في العلاقات التي تربط بين اسم السورة ومتنها من خلال الأصوات البارزة والدالة مع الربط بين هذه العلاقات بعد كشفها.

لهذا سوف نتتبع ظاهرة الأصوات لسانيا داخل اسم السورة الكريمة باعتباره ظاهرة لغوية تستدعي منا دراستها، وتسليط الضوء على ما تم توظيفه من

[1] محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، 1984م، ج 30، ص 631-632.

أصوات تعكس محاور السورة الكريمة فاسم هذه الأخيرة يعتبر موازيا دلاليا لمتنها، (وعتبة قرائية له)[1].

واسم السورة هو لفظة النّاس، وأصل النّاس: أناس حذفت الهمزة للتخفيف وأضيفت الألف واللام عوضا عنها، فلا يكاد يستعمل بغيرها، وهذا رأي سيبويه، و(النّاس تضم الجميع من بني آدم، واحده إنسان على غير لفظه)[2].

هذا وقد ارتبطت لفظة النّاس بمتن السورة بعلاقات وثيقة، إذ تكرر اسم السورة (النّاس) خمس مرات في المتن على مستوى الكلمات، أما على مستوى الأصوات فقد جاءت لفظة الناس مكونة من الوحدات الصوتية التالية: الـ +نا+ س وتتكون لفظة اسم السورة الكريمة من: (النون المشدّدة الممدودة، والسين)، ولكل صوت صفاته الخاصة التي تميّزه عن غيره، وارتبطت هذه الصفات بالمعاني التي وردت في سورة النّاس.

وأهم صوتين في هذه الوحدة اللغوية هما صوتي النون المشدّدة والسين، ويتضح أن صوت النون قد تكرّر 15 مرة، فصوت النون أسناني لثوي أنفي، وهو مجهور (والجهر إشباع الاعتماد من مخرج الحرف ومنع النفس أن يجري معه)[3]، وهذا يعني أنّ صوت النون المضعّف في هذه السورة مقصود لذاته لما يحتويه من

---

[1] محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية، ص 19.

[2] مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، (د ط)، 1979م، ص 1135.

[3] الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق أبو ملحم، دار الهلال، بيروت– لبنان، ط 01، 1993م، ص 543.

المنارة للاستشارات

صفات تعاكس صفات صوت السين وبهذا تنتج في السورة صفتان صوتيتان متضادتان: ما يمثله صوت النون (الظهور والوضوح والجهر)، وما يمثله صوت السين (الخفاء والهمس)، وهذا ما يصوّر الصراع المرير الذي يدور في صدور النّاس والذي يتوقف عليه مصير الإنسان، إما النّعيم الذي لا زوال له، وإما العذاب المهين، فالوضوح والظهور والجهر في صوت النون يمثل ذكر الله، والهمس والخفاء والسر والضعف يمثل الشيطان ووسوسته، ولولا طول فترة ظهور الشيطان وتمكنه من القلوب لما آل حال الأمة الإسلامية والعالم لما آل إليه اليوم.

وصوت الوسوسة يؤدي إلى إشاعة الاضطراب في النفس، (والوسوسة هي الكلام الخفي من ريح والوَسوَسة والوِسوَاس: حديث النفس... والوَسوَاسُ بالفتح: هو الشيطان)[1]، وكأنه وسوسة في نفسه لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه[2]، فالوسواس من المفردات التي يتضاعف فيها المعنى بسبب تكرير أصواتها؛ وعليه يمكن القول أن شخصية هذه اللفظة تتكون من خلال تكرار مقطعها، الأمر الذي يؤدي إلى استحالة تعويضها بأي لفظة أخرى في تحقيق الدلالة الدقيقة وأداء الوظيفة الجمالية والدلالية المضافة. فالشيطان والسين ينسل

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله العلي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 4830-4831.

[2] الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د ط)، 1385هـ-1966 م، الجزء 04، ص 302- وتفسير جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي. ط1، 1418هـ، الجزء 3، ص 881.

كل منهما انسلالا، وهذا يعني انسجام التركيب الصوتي للمفردة مع دلالتها أو لازمة من لوازم ما تدل عليه.

وممّا يشد الانتباه أنّ صوت النون موجود في صفة الشيطان (الخنّاس)، ولهذا دلالة واضحة جدا، إذ أنّ الخناس تعني الاختفاء بعد الظهور، والظهور تناسبه النونّ؛ لأنّها من الأصوات المجهورة، غير أنّ النون في الخناس مشددة (مضعفة) وانقسم القدماء إزاء الصوت المشدد على قسمين : أحدهما : أنّ الصوت المشدد يقوم مقام حرفين ويستغرق نطقه من الوقت ما يستغرقه النطق بحرفين ، وثانيهما : أنّ الصوت المشدد أطول من الصوت الواحد واقصر من الصوتين[1]. وبذلك تتجسد صفتا الهمس والخفاء اللتان تعدان من صفات صوت السين في لفظتي (الوسواس)، و(الخنّاس)، هذا وتكشف اللفظتان عن الضعف الذي يتصف به الشيطان؛...فهذه الصفة تدل من جهة على تخفّيه واختبائه حتى يجد الفرصة سانحة فيدبّ ويوسوس، ولكنّها من جهة أخرى توحي بضعفه أمام من يستيقظ لمكره، ويحمي مداخل صدره فهو –سواء كان من الجِنّة أم كان من النّاس– إلا ووجه خنس وعاد من حيث أتى، وقبع واختفى، وبالتالي يمكن القول أنّ سورة الناس تحمل صفتين صوتيتين غالبتين هما الخفاء والوضوح ناتجتين من تراكم صوتي السين والنون، فالخفاء يمثله السين، والوضوح ويمثله صوت النون، وهاتان

[1] المدخل الى علم أصوات العربية: د. غانم قدوري الحمد. مطبعة المجمع العلمي، 1423(د ط)، هـ – 2002م، ص 243.

المنارة للاستشارات

الصفتان الصوتيتان الغالبتان في السورة تتناسبان مع نقيضين جاءا في السورة هما: الوسوسة والاستعاذة منها.

ج- البنية الصرفية لـ اسم سورة النّاس in Surat An-Nas Morphological structure :

ويعد المستوى الثاني من مستويات تحليل العنوان، وسندرس من خلال البنية الصرفية منطقية العلاقة التي تربط السورة بالصيغة الصرفية لاسمها، ومناقشة العلاقة بين متن السورة والصيغة الصرفية لاسمها، وما إذا كان اسم السورة فعلا، أو اسما، أو مشتقا أو مصدرا...والسورة محل البحث سميت ببنية اسمية (الناس)، والاسم دال على الثبوت لأنّه (يتعالى على الزمن وتحولاته، وتوسل العنونة بالتسمية يضمن لها الثبات، وتختفي مسافة الاختلاف بين الاسم والعنوان بذلك في الوظيفة، وإذا جعلنا من الاسمية معيار العنونة فإنّ العنونة بالجملة الفعلية يعدّ شرخا وانزياحا عن المعيار، والأمر الذي يؤدي إلى انفساخ مساحة الاختلاف بين الاسم والعنوان، فالعنوان الفعلي يؤدي وظيفة التسمية، وفي الوقت نفسه يحدّد الدلالة الزمنية لحدث العنوان)[1]. والنّاس اسم جامد جمع مفرده إنسان، فقد تكررت لفظة النّاس خمس مرات في متن السورة من خلال الآيات التالية: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) ﴾ الناس: ١ – ٣، وفي قوله أيضا: ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾

[1] خالد حسين حسين: القصة القصيرة وظاهرة العنونة، مجلة الموقف الأدبي، العدد 35، 2006م، ص 51.

الناس: ٥ –٦، ولفظة الناس اسم جامد يدل (على الاضطراب والتذبذب، وناس الشيء تذبذب)[1]، فهي مشتقة من (النوس، وهو الحركة، ولو كان أصل النّاس أناسا لقيل في التصغير: أنيّس، وإنّما يقال: نويس)[2]. وقد حصل فيها إعلال الأسماء المحمول على إعلال الأفعال، لذا انقلبت برأي بعض النحويين عينه؛ لأنّها متحركة قبلها فتحة...، والذي أوجب القلب فيها اجتماع المتشابهات، لأنّ حروف اللين مضارعة للحركات فكرهو اجتماعها..[3]، كما تدل أيضا على الكائن البشري وسمي بهذا لميزة أساسية وهي إيناس الواحد من الناس بغيره، وهذا يبين ضرورة الاجتماع البشري حتى تطيب الحياة وتتيسر المعيشة. وهذا المعنى هو الذي سيوضح مصدر الوسوسة التي حذر منها المولى عزّ وجلّ في السورة الكريمة ووجوب الاستعاذة من هذه الوسوسة، فلو عاش الانسان بمفرده لما وجدت دواعي الظنون والوسوسة التي تفرزها طبيعة العلاقات الإنسانية لهذا كانت بداية إصلاح القلوب بعضا من العزلة.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، الجزء 6، ص 369.

[2] أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة– مصر، (د ط)، (د ت)، ص 274.

[3] الزمخشري: شرح المفصل، تقديم إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 01، 1422هـ – 2001م، ج 05، ص 455.

المنارة للاستشارات

د-البنية النحوية لـ اسم سورة النّاس Syntactic structure in Surat An-Nas:

تعد الجملة النحوية من أهم مكونات المستوى التركيبي، وقد عرّف ابن جني النحو بقوله: (هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنّسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم)[1].

والوحدة الأساسية في عملية التواصل، وموضوع علم النحو الجملة سواء أكانت بسيطة أم معقدة؛ لأنّها نواة البنية النحوية فقيمتها كقيمة اللفظة في البنية الصرفية، والصوت في المستوى الصوتي، ولا يستقيم التحليل إلا بها، وذلك من خلال دراسة خصائصها والبحث عن التغيرات التي تطرأ عليها والتي تؤدي إلى تغيير المعنى[2].

وسورة النّاس جملة اسمية جاءت على النمط التالي:

مبتدأ محذوف (اسم إشارة)+ خبر نكرة + مضاف إليه (علم معرف بـ أل). نحو قولنا: هذه سورة الناس، ولم يرد اسم الإشارة في جملة اسم السورة وإنّما قدر تقديرا. فوجود لفظة الناس إلى جانب لفظة سورة لا تزيدها تعريفا في الدلالة وإنّما على المستوى الوظيفي فقط لأنّ الإضافة في اللغة ستجعل النكرة معرفة. وبالتالي فإنّ

[1] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، (د ط)، (د ت)، ج 01، ص 34.

[2] الزمخشري: شرح المفصل، ج 01، ص 88.

إضافة لفظة الناس إلى لفظة سورة لن تحددها أو تعرفها، وإنما الذي يتحدد في ذهن المتلقي أن السورة هي مجموعة من الآيات تسمى بالنّاس.

هذا وقد ذكر لفظ الناس نظرا لأهميته وتتمركز الفائدة المعنوية فيه دون المبتدأ الذي يتكرر في أسماء السور جميعها، فضلا على أن طبيعة العنوان تدعو إلى الإيجاز والاختصار.

إنّ لفظة الناس معرفة ونوعها اسم علم، وموقعها الإعرابي مضاف إليه تكمن فيه الفائدة المعنوية التي أرادت جملة اسم السورة إيصالها للمتلقي؛ أي تمثل هذه اللفظة محور الجملة [1].

ومن هنا تشكل كلمة الناس بؤرة جملة اسم السورة، والبؤرة في النحو الوظيفي تمثل المكون الأساسي، وبدونه تفقد الجملة فائدتها المعنوية، إذ اتحد معناها اللغوي مع موقعها الإعرابي في التركيب لأداء الوظيفة الموكلة إليها، وهي تعريفها للسورة وإخراجها من دائرة الإبهام والغموض. وبهذا ترتبط كلمة النّاس ارتباطا عضويا بمتن السورة؛ وذلك لأنّ الاستعاذة هي الملجأ الوحيد للنّاس حين يصابون بشرور نفسية معقدة. فمدار موضوع السورة كله كان حول النّاس، بأمر يخصهم محتاجين إليه دون سواهم.

[1] إيناس محمد مهدي حمود: سيميائية العنوانة في القرآن الكريم، السور المكية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية التربية للبنات– جامعة الكوفة، العراق،2014م، ص 72.

المنارة للاستشارات

و- البنية الدلالية لـ اسم سورة النّاس Sematic in Surat An-Nas structure:

إنّ اسم السورة هو جزء من البناء الدلالي للنص القرآني، ومؤشر عليه، فهو يكشف عن قابلية النص القرآني للقراءة، و(المتلقي يدخل إليه من خلال بوابة العنوان متناولا له، موظفا خلفيته المعرفية في استنطاق دواله... وكثيرا ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه)[1].

واسم السورة علامة عليها (وتستعي من أجل بناء نظامها الداخلي، ثلاثة عناصر هي ما يكون العلامة ويضمن استمرارها في الوجود؛ ما يقوم بالتمثيل "مأثول"، وما يشكل موضوع التمثيل " موضوع"، وما يشتغل كمفهمة تقود إلى الامتلاك الفكري "التجربة الصافية" مؤوّل)[2].

وللقارئ أثر مهم وفاعل في سبر أغوار النص، عن طريق اشراكه لأحاسيسه ومشاعره، مع الاستعانة بخلفياته المعرفية العامة، لذلك تختلف تأويلات النص من قارئ إلى آخر؛ (فالنص الذي ننتجه ملكنا على نحو أعمق وأكثر جوهرية من النص الذي نتلقاه من الخارج. وحين نقرأ فإننا لا نملك النص الذي نقرأه بشكل

---

[1] العربي مصابيح: العنوان، المفهوم والتأسيس www.Ahlaam.net.

[2] سعيد بن كراد: السيميولوجيا والقراءة والتأويل، مجلة علامات، العدد 10، 1996م، ص 44.

متواصل. أما حين نؤول فإننا نضيف إلى خزينة معارفنا وما نضيفه ليس النص نفسه بل ونحن في التأويل الأدبي نمتلك ما نخلقه فقط)[1].

ومن هنا يمكن استجلاء دلالات التسمية وتأويلاتها من متن السورة، فقد ينتج تأويل اسم السورة متنها. فالحقل الدلالي أو المعجمي هو مجموعة من الكلمات التي تتعدد دلالاتها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام (لون)، وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض...[2].

وفائدة التسمية في النص القرآني (أن تكون بما يميز السورة عن غيرها)[3]، لأن العنوان عبارة عن مظهر من مظاهر الإسناد والوصل والربط المنطقي (فالنص إذا كان بأفكاره المبعثرة، مسندا، فإنّ العنوان مسند إليه، فهو الموضوع العام، بينما الخطاب النصي يشكل أجزاء العنوان، الذي هو بمثابة فكرة عامة أو محورية، أو بمثابة نص كلي)[4]. فالعناوين لسانية تمييزية مهمة في تحديد النصوص ومضامينها، كما تغري القارئ وتدفعه إلى التطلع إلى مضمون النص.

واسم سورة الناس يمكن ادراجه ضمن حقل الجماعات والأقوام، لأنّ دلالة كلمة الناس تعني الجماعة فالناس جمع إنسان وسميت السورة بهذا الاسم لأنّ

---

[1] روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 01، 1994م، ص 25.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 05، 1998م، ص 79.

[3] الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج 01، ص 90.

[4] جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، ص 97.

المنارة للاستشارات

(مقصودها الاعتصام بالإله الحق من شر الخلق الباطن، واسمها دال على ذلك؛ لأنّ الإنسان مطبوع على الشر، وأكثر شره بالمكر والخداع، وأحسن من هذا أنّها للاستعاذة من الشر الباطن المأنوس به المستروح إليه، فإنّ الوسوسة لا تكون إلا بما يشتهي، والناس مشتق من الأنس، فإنّ أصله أناس، وهو أيضا اضطراب الباطن المشير إليه الاشتقاق من النوس فطابق حينئذ الاسم المسمى [1].

وبهذا تتضح شبكة العلاقات اللغوية بين متن السورة الكريمة واسمها "الناس"، من حيث قصد التسمية واختيارها بما يلائم المضمون لدواعيَ دلالية وجمالية ونفسية، تجعل المتلقي يسير على وفق هذه القصدية سبرا لأغوار النص، واستئذانا بالدخول إلى عالمه؛ ليفصح عمّا في داخل العنوان، بوصفه صورة أيقونية[2] تشغل حيزا بارزا في الصفحة تدعو للتأويل السيميائي.

الخاتمة:

يعتبر اسم السورة نصا مستقلا في حدّ ذاته، يتطلب لفهمه وتأويله تحليل لغوي لبنيته السطحية، وقراءة ....لبنيته العميقة، وذلك بغية فهم متن السورة من

[1] برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط)، 1404هـ – 1984م، الجزء 22، ص 423، و ابن فارس: مقاييس اللغة، الجزء 05، ص 369.

[2] عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص 36.

خلال اسمها، والكشف عن خباياه، فاسم السورة ومتنها كل لا يتجزأ، فكلاهما مكمّل للآخر.

وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها في النقاط التالية:

1- إحالة المعاني اللغوية لاسم السورة الكريمة (النّاس) على دلالات موضوعها؛ إذ جاء كنص مختصر يعكس كل أبعاد المتن.

2- إنّ الأصوات المشكّلة للتسمية دلت على الوسوسة التي يتعوذ من شرّها، جسدها صوت السين المهموس، ووجوب الاستعاذة منها.

3- ارتباط اسم النّاس بمتن السورة الكريمة؛ وذلك لأنّ الاستعاذة هي الملجأ الوحيد للنّاس حين يصابون بشرور نفسية معقدة. فمدار موضوع السورة كله كان حول النّاس، بأمر يخصهم محتاجين إليه دون سواهم.

4- اسم السورة هو الذي تدور في في مداره كل المعاني، وهو القطب الذي يجذب إليه كل الدلالات، فلفظة النّاس اسم جامد صوّر لنا الصراع المرير الذي يدور في صدور النّاس والذي يتوقف عليه مصير الإنسان، إما النّعيم الذي لا زوال له، وإما العذاب المهين.

المنارة للاستشارات

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص.**

1. ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 03، دار الفكر، (د ط)، (د ت).
2. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله العلي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د ت).
3. أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، (د ط)، (د ت).
4. أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة– مصر، (د ط)، (د ت).
5. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 05، 1998م.
6. إيناس محمد مهدي حمود: سيميائية العنوانة في القرآن الكريم، السور المكية أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية التربية للبنات– جامعة الكوفة، العراق،2014م.
7. برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط)، 1404هـ – 1984م.
8. بكري الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط 04، 1980م.

9. جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد الثالث، مارس 1997م.

10. خالد حسين حسين: القصة القصيرة وظاهرة العنونة، مجلة الموقف الأدبي، العدد 35، 2006م..

11. خالد كاظم حميدي: سيميائية العنوان في سورة الإخلاص.

12. روبرت شولز: السيمياء والتأويل، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 01، 1994م.

13. الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د ط)، 1385هـ-1966 م.

14. الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق أبو ملحم، دار الهلال، بيروت- لبنان، ط 01، 1993م.

15. الزمخشري: شرح المفصل، تقديم إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 01، 1422هـ - 2001م.

16. سعيد بن كراد: السيميولوجيا والقراءة والتأويل، مجلة علامات، العدد 10، 1996م.

17. الشيخ الطبرسي: تفسير جوامع الجامع، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1418هـ.

18. الطيب بو دربالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان لـ بسام قطوس، مجلة سيمياء والنقد الأدبي، منشورات الجامعة، جامعة بسكرة – الجزائر، 2002م.

المنارة للاستشارات

19. عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، تقديم سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 01، 1429هـ - 2008م.

20. عبد القادر رحيم: العنوان في النص الإبداعي _أهميته وأنواعه_ مجلة كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، العدد 2 و3، جانفي- جوان 2008م.

21. عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

22. العربي مصابيح: العنوان، المفهوم والتأسيس www.Ahlaam.net

23. غانم قدوري الحمد: المدخل الى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، (د ط)، 1423هـ - 2002م.

24. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق محمد النعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط 08، 1426هـ - 2005م.

25. مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مصر، (د ط)، 1979م.

26. محمد البازي: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط 01، 1433هـ -2012م

27. محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، 1984م.

28. محمد عويس: العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور)، مكتبة إلنجمو المصرية، القاهرة مصر، ط1 ، 1984م.

29. محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،(د ط)، 1998م.

المنارة للاستشارات